﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(ظلم المرأة)

بتاريخ [١٠-٦-٢٠٢٢]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (ظلم المرأة).

الخطبة الأولى:

اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن، لك الحمد، أنت الحق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حق، والساعة حق، اللهم بك آمنا، وعليك توكلنا، وإليك أنبنا، وبك خاصمنا، وإليك حاكمنا، ولك أسلمنا، فاغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، لا إله غيرك، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾ [التغابن: ١]. بيده الخلق والأمر، الخلق خلقه، والأمر أمره، وهو ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)﴾ [يس: ٨٢]. إليه المنتهى في الأمور كلها، خزائن كل شيءٍ بيديه، ومنتهى الأمور كلها إليه، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيُّها الإخوة، فإن الله تعالى يقول في الحديث القدسي: «يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي وجعلتُهُ بينكم محرَّمًا فلا تَظالموا». ويقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)﴾ [الأنعام: ٢١]. فالظالم لا يفلح، ولن يفوز بمطلوبه يوم القيامة، ولن ينجو من مرهوبه الذي يرهبه يوم القيامة، وهنالك قصاص للمظالم يوم القيامة، ولن

تدخل نفس الجنة حتى تُنقى مما عليها من الذنوب، والأوزار، ومن من ظلم العباد كذلك، فهنالك قصاص المظالم، لقد قال تعالى في كتابه الكريم لرسوله الأمين مع خصوم هذا الرسول الكريم، قال الله تعالى لرسوله يصبره: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١)﴾ [الزمر: ٣٠-٣١]. وقال تعالى في شأن المتبارزين يوم بدر: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩)﴾ [الحج: ١٩].

أيُّها الإخوة، لقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. فكل هذه توطئة للتحذير من الظلم بكل صوره وبكل أشكاله، ومن الظلم ظلم المرأة، فالمرأة ضعيفة، وقد يرى الزوج نفسه قويًا عنها كما هو الحال في جبلة الرجل والمرأة، المرأة ضعيفة والرجل قوام عليها بما فضله الله عليها من القوامة، وقد قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤]. ومن هذا الجبلة التي جُبل عليها الرجل القوة البدنية، ومن ثم جاءت الوصايا بالمرأة، جاءت الوصايا بالنساء، قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اتَّقوا اللهَ في النساءِ؛ فإنَّكم أخذتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ اللهِ». فأوصى النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حجة الوداع والتي مات بعدها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- بنحو من ثلاث وستين يومًا وبشهرين تقريبًا، أوصى في هذه الخطبة الفذة الجامعة في الحج بالنساء، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا». ولما كان النبي في سفر ولا يخفى عليكم هذا الحديث ومعه نسوة سواء نساءه أو نساء بعض الصحابة الآخرين، وطفق أنجشة وهو الحادي الذي يحدو بالإبل، طفق أنجشة يحدو، فالإبل تسرع مع المشي، فتضطرب النساء ويتأثرن من سرعة مشي البعير وهن في الهوادج فوق البعير، فقال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «رُوَيْدَكَ يا أنْجَشَةُ، رِفقًا يا أنْجَشَةُ بالقَوَارِيرِ». لا تحدو، كان حداء ماهرًا، فالإبل تسرع بسبب سماع صوته الطيب الجميل فتضطرب

النسوة، فقال النبي: «يا أَنْجَشَةُ، رِفقًا بالقَوَارِيرِ». فحث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على الرفق بالنساء.

قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كما سمعتم: «خيرُكُم خَيرُكُم لأَهْلِهِ». وفي رواية: «خيرُكُم ألطفُهم بأهلِهِ». كذا قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلا تظن أيُّها الرجل أن المرأة مثلك، فتبدأ تضربها كأنك تصارع رجلًا من الرجال، تبدأ بعض الأزواج الأشرار يضرب زوجته ضرب الملاكم، كأنه يلاكم رجلًا، وهي ضعيفةٌ تريد أن تدفع عن نفسها بأي طريقة هذا الأذى وهذا المؤذي، لكن يظن أنه يصارع شخصًا مثله وفي خارج البيت من الجبناء -عياذًا بالله من ذلك-، فاتقِ الله أيُّها الرجل في امرأتك؛ هي وصية الله ووصية رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قال عدد من المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ [النساء: ٣٦]. قال: هي الزوجة. وصى الله تعالى بها في كتابه الكريم، وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾. وقال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ [النساء: ١٩]. وقال تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ولنا في رسولنا أسوة حسنة، فقد كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خير الناس لأهله، وصور ذلك في معاشرات النبي مع نسائه تضيق بها الأسفار.

وأحببت أن أنوه على بعض الصور من ظلم المرأة غير هذا المعتاد، فكلنا نعرف أن ضربها بغير حق ظلم وأن إساءة الأدب معها بغير حقٍ ظلم، وكل هذا من صور الظلم المعلومة، ولكن خفيت على قوم صورٌ أُخر من ظلم المرأة، فمن ظلم المرأة الشعار الباطل الذي ينادي به المبطلون شعار المساواة، شعار المساواة كلمة ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها في بعض جوانبه من قبله العذاب، الله أولًا قال: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ [آل

عمران: ٣٦]. والنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال في حديثه: «ما رأيتُ مِن ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهبُ للبِ الرَجلِ مِن إحداكن، قلنا: بِما نُقصان عقلِنا وبِما نُقصان دينِنا يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: أليست إذا حاضَت لم تصلِ ولم تصم؟ فهذا مِن نقصان دينها، أليست شهادةُ المرأةِ تعدلُ النصفَ مِن شهادة الرَجلِ؟ قلنا: بلى، قالَ: فذاك مِن نُقصان عقلِها». فالله قال: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾. ربنا الذي خلقنا، خلق الرجال وخلق النساء، وهو أعلم بالرجال وأعلم بالنساء -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وليس لكلام الله معقب.

وقد قال عددٌ من المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥]. قالوا: من السفهاء النساء والصبيان. في الغالب إلا المرأة العاقلة الراجحة، لكن ممكن تعطي المرأة أنت مالك أو مرتبك الشهري تذهب تنفقه في نعال لونها لون الثوب، وحقيبة لونها لون الثوب، وتطقم نفسها، وتضيع الراتب كله والبيت يحتاج إلى أكلٍ وشربٍ، وأنت قيم على البيت ترى الصالح له، فتذهب امرأتك تستدين، وتتراكم الديون عليك بسبب سوء تصرف امرأتك، فالله قال: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾. التي جعلها الله قوامًا لمعيشكم لا تسلموها للنساء ينفقن ويتصرفن فيها بما تقتضيه عقولهن الناقصة، اللهم إلا المرء الرشيدة وزوجها سفيه لها حكم خاص.

فمن الظلم أن تجعل المرأة كالرجل، ربنا ما جعلها هكذا، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾. هذا كلام الله -سُبْحَانه-، فالغرب الكافر وأتباع الغرب الكافر من المستشرقين والمستغربين على السواء الذين ينعقون بما يقوله الكفار في الغرب، يريدون أن تتساوى المرأة بالرجل في كل شيء عندهم، فوضعوا مبدأ المساواة، وأودعوه في دساتيرهم، نعم المساواة إذا دعت الأمور، وإذا كانت الأمور تحتاج إلى مساواة، وهذا الأصل بين الرجال وبعضهم، لكن مساواة أن تجعل شهادة المرأة كشهادة الرجل، فأنت

كذبت بقول رب العالمين، وجعلت ناقصة العقل والدين تعدل شهادتها شهادة الرجل العاقل الرزين، حينئذ ظلمت نفسك، وظلمت المرأة لما رقيت شهادتها إلى هذا.

أيضًا يريدون إكرامًا بزعمهم للمرأة أن يعطوها مثل الرجل في الميراث، والله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قد قسم وهو الخلاق العليم، فقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦]. وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]. ففي شريعتنا أن الرجل ملزم بالإنفاق على المرأة وعلى البيت ولو كان أبوها ملك من الملوك، لا تُلزَم هي بأي شيءٍ، فناسب أن يُعطى الزوج أكثر من المرأة في الميراث لهذه العلة ولعلل أخرى متعددة، ويكفينا أن الله قال ذلك.

أيُّها الإخوة، إنهم في الغرب الكافر يحملون المرأة ما يتحمله الرجل، فيلزمونها بالتجند في جيوشهم، فيلزمونها بما يلزمون بها الرجل القوي، يلزمون المرأة الضعيفة بأن تكون جندية كما أن الرجل جندي، تكون شرطية كما أن الرجل شرطي، فيكلفونها من الأعباء ما يُكلَف به الرجل، وهذا عين الظلم أن تكلف الضعيف بما تكلف به القوي، هذا ظلمٌ بلا ريب وبلا شك، فكونهم يجندونها ويجعلونها تتحمل الأعباء التي يتحملها الرجال هذا من أشد الظلم.

انظروا إلى هدي نبينا محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا الصدد لما جاءته عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها- وتقول: «يا رَسولَ اللهِ، نرَى الجهادَ أفضل الأعمالِ، أفلا نجاهدُ؟ قالَ: لَكُنَّ أفضل الجهادِ». وفي رواية: «لَكِنَّ أفْضَلَ الجِهَادِ وأحسنَه». يعني للنساء «الحَجُّ والعمرةُ». فالحج جهاد النساء، العمرة جهاد النساء، لكن أن تُعطي المرأة قوسًا يحتاج إلى قوة في رمي السهام والنبال، أو تعطيها سيفًا تجالد به الأعداء، هذا لا تتحمله المرأة، هذا لا تتحمله المرأة وتجزع وتفر، فإذا فرت تعرفون النص في الفرار من الزحف، فالمرأة لا

تتحمل القتال، لا تتحمل الكر، والفر، والضرب بالسيوف فوق الأعناق، لا تتحمل المرأة ذلك، ساعدها ويدها لا تساعدها على ذلك، قلبها الرحيم الرقيق في الغالب لا يطاوعها على ذلك، تقطيع الرقاب أمامها يفزعها، فكيف تطالبون يا من أطلقتم على أنفسكم المجالس القومية للمرأة؟ كيف تساوون بين المرأة والرجل في أمور كهذه كالجهاد في سبيل الله؟ وتلتقفون ثقافات الغرب الكافر التي مصدرها الشيطان وليس مصدرها قول الله ولا قول رسول الله، وتجعلونها تغشى بلاد المسلمين؟

فهذه من صور الظلم للمرأة من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون تسويتها للرجل في كل شيء، وهذا عين الباطل، وهذا الذي يريد أن يساوي بين المرأة والرجل في كل شيء ظالمٌ بلا ريب، هنالك أمور كما قال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ». في مسائل، لكن أن تجعل المرأة ذات الثديين والتي تحيض شهريًا تجعلها كالرجل القوي المتين وتكلفها بما يُكلَف به القوي؟ فأنت لها ظالم يا من تطلب المساواة بين الرجال والنساء على الإطلاق، نعم هنالك حديث الرسول: «النِّساءُ شقائقُ الرِّجالِ». في الأحكام الشرعية كالطهارة ونحو ذلك.

عندنا أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. لكن ما الذي لهن؟ وما الذي عليهن؟ تضبطه الشريعة الإسلامية، أيُّها الإخوة، أُثيرت مؤخرًا وتُثار دائمًا مسألة تعدد الزوجات، ويعتبرون تعدد الزوجات ظلمًا للمرأة، وهم في الحقيقة هم الظالمون؛ بل تعدد الزوجات هذا فيه إكرام للمرأة من حيث لا يشعرون ومن حيث يشعرون، كيف ذلك؟ كيف يكون تعدد الزوجات رحمة للمرأة؟ أولًا الذي شرعه هو الله، ونحن جميعًا نوقن أن الله رحيمٌ بالعباد، ونوقن أن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها، قد يقول قائل: تعدد الزوجات فيه كسر لخاطر المرأة التي تزوج عليها زوجها. وهذا قد يوجد المرأة التي تزوج عليها زوجها تحزن، وكذلك تعيرها السفيهات من النساء، تعايرها السفيهات من النساء لو كان بك شيء ما تزوج عليك، كلامهن خطأ، خطأ، خطأ؛ لأن

عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْها- كانت سوية، وجميلة، وحسناء، وحميراء، وتزوج النبي بعدها ثمانية نسوة بعد عائشة -رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ- أو سبع نسوة على الأقل، فهذا كلام باطل.

ثم شيء آخر إن كُسِر خاطر المرأة التي تزوج عليها زوجها، فكم من خاطر آخر جُبِر؟ كم من خاطر آخر قد جُبِر؟ جبرت خاطر ثلاث نسوة أخريات مَن للمطلقات؟ مَن للأرامل؟ مَن للعوانس؟ من لهن إذا كان هناك زواجٌ بامرأة واحدة؟ طيب، النساء كما جبلهن الله أكثر من الرجال بكثير، بكثير، بكثير، بكثير «اطَّلَعْتُ عَلى النَّارِ فرأَيْتُ أكثَرَ أهلِها النِّساءَ». فهن في الغالب أكثر من الرجال، وقال النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لا تَقومُ السَاعةُ حتى يكونَ للقَيمِ الواحدِ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً كُلهن يَلُذْنَ به، مِن قِلَّةِ الرِّجَالِ وكَثْرَةِ النِّسَاءِ». والحروب أبادت ملايين البشر، الحرب العالمية الأولى والثانية، مما اضطر ودفع حتى بعض دول الكفر إلى تقرير مشروع تعدد الزوجات حتى يجمعن النسوة اللواتي لا عائلة لهن تحت رجل من الرجال، فتعدد الزوجات إن كان فيه كسرٌ لخاطر زوجة ففيه جبران لخاطر ثلاث نسوة أخريات، أرامل إذًا مَن يتزوجهن؟ أرامل، مطلقات، عوانس.

أيضًا إذا قدر الله وأحببت أنت امرأة وأنت متزوج، وزوجتك حامل ومُجح، ماذا تصنع؟ تعيش في الحرام أو ماذا تصنع؟ إنه وإن كان هناك كسر لخاطر فهناك جبران لخواطر ملايين من النساء، فالذين يقولون: بأن زواج التعدد ظلم هم الظالمون؛ لأنهم اعترضوا على كلام الله -سُبْحَانه-، فظلموا أنفسهم بذلك، ومنعوا نسوة كثيرات جدًا من الزواج بسبب هذا القرار الخاطئ الذي يريدونه، يمنعون نسوة كثيرات جدًا من الزواج؛ لأن الزوج يريد أن يتزوج فسيبالغ في الانتقاء إذا كانت له زوجة واحدة فقط، ومن ثم يهمل عددًا من الأخريات اللواتي لسن على جمال، أو اللواتي هن متوسطات الجمال، أو جميلات لكن ليس من وجهة نظره، وسيُهمَل المطلقات، والأرامل، وغير ذلك.

فالدعوة بعدم تعدد الزوجات ظلم للنساء، كيف ظلم؟ أنت تنظر إليها من منظور الزوجة فقط التي هي معك، لكن منظور النسوة الأخريات اللواتي في حاجة إلى الزواج، بكر تزوجت وأنجبت، ما هي إلا أيام ومات زوجها في حادث في أي سبب، تبقى هكذا لا تتزوج، لماذا تبقونها هكذا؟ تحرمون الحلال الذي أحله الله، وتحلون الحرام، تريدون أن تمنعوها من الزواج، وتستنصروا قرارات تتضمن ذلك، تتضمن ذلك بمنع الرجل من التعدد إلا بإذن الزوجة الأولى، طيب الزوجة الأولى لن تأذن، ومن ثم القضاء لن يأذن عندكم، ماذا تصنع التي مات زوجها في حادث؟ ماذا تصنع الفتيات الكثيرات جدًا؟ والجامعات مكتظة بمئات الآلاف من الفتيات اللواتي في سن الزواج.

إن الرجل قد يستطيع أن يتجوز ثلاثة أو أربعة إذا كان موسرًا، ليس كل الرجال مستعدون للزواج، إنما الرجل إذا كان موسرًا يستطيع أن يتزوج ﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: ٣]. أما البنات كلهن مستعدات للزواج؛ لا يتكلفن تجهيز مسكن ولا يتكلفن إنفاقًا، لا يتكلفن ذلك، بلا ريب أن تعدد الزوجات تنزيل من حكيم حميد، وربنا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ما يريد ظلمًا للعباد، فإن كنتي تتصورين أيتها المرأة العجوز التي انقطع عنك الميول للرجال تظنين أن كل البنات مثلك لا تظني هذا الظن، هناك بنات معطلات بمئات الآلاف يردن زواجًا، والقانون الذي تريدين أن تشرعيه يضيق هؤلاء الفتيات، يضيق، يُضيق، يُضيق، والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

إن من ظلم النساء أن الفتاة التي تريد أن تتزوج وتتعفف وقد بلغت المحيض وهي في الثانية عشر من عمرها، تأتي فتاة تريد أن تتعفف في الحلال فيمنعونها من الزواج إلى أن تصل إلى الثامنة عشر من عمرها، ما الدليل؟ ما المستند؟ لا عقل، ولا فطرة، ولا ذوق يقرون ذلك، الفتاة تريد أن تتزوج، فإذا أرادت أن تتزوج ومنعتموها، أليس هذا بظلم لها؟ فتاة جرت فيها الشهوة التي تجري في النساء، وأرادت أن تعف نفسها في الحلال، لكنها من

الثالثة عشر من عمرها يمنعونها من الزواج إلى أن تصل إلى الثامنة عشر، خمس سنوات ست سنوات بعد بلوغها تُمنَع من الزواج، تُمنَع من الزواج، أي دين يسمح بذلك؟ ماذا تصنع هذه التي تفور بشهوتها والتي تريد العفاف؟ عندهم أعني عند أهل الباطل والعجوز الشمطاء التي تريد أن تسن قانونًا لإبطال الحق وإحقاق الباطل تُبيح لها أن تختلط في الجامعات بمن شاءت من الشباب بلا تثريب عليها، تُبيح لها أن تكشف عن شعرها، وعن نحرها، وعن ساقيها أمام الشباب الأجانب ولا تثريب عليها، لكن التثريب إذا تزوجت، أعمى الله بصائر أقوام وبصائر نسوة يردن تفشي الفاحشة، ويردن منع البنات من الحلال.

فأقول من ظلم النساء البين منع البنت من الزواج حتى تصل إلى الثامنة عشر من عمرها، من ظلم النساء البين منع تعدد الزوجات؛ لأن هناك ملايين الفتيات ومئات الآلاف من الفتيات والنساء يردن الزواج، فمن الظلم أن تمنعهن بقانون تصدره يحجبهن عن الزواج، من ظلم الرجال أن تمنع الرجل الذي يريد العفاف من الزواج بأخرى وامرأته التي معه مريضة، أو سقيمة، أو حامل، من الظلم البين أن تفعل ذلك.

أيُّها الإخوة والأخوات، اتقوا الظلم؛ فإنه ظلمات يوم القيامة، من أشد الظلم أن تُنزل نفسك منازل سيئة يوم القيامة، تنزل نفسك الجحيم، تكون قد ظلمت نفسك، نفسك لها عليك حق أن تؤمنها وأن ترتاد لها منزلًا طيبًا يوم القيامة، فإذا أنزلتها أسوأ المنازل أنزلتها الجحيم فقد ظلمت نفسك أشد الظلم.

أيُّها الإخوة، من الظلم البين أن نتجاوز شرع الله إلى شرع غيره، من الظلم البين أن نتعدى حدود الله، والله قال: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

أيُّها الإخوة، كما لا يخفى عليكم أن قومًا يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها، يختلقون لها اسمًا حتى لا يتوهم متوهم أنهم يخالفون الشريعة، وقد كان هذا موجودًا على عهد رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في جوانب، الكفار كانوا يأتون إلى أحجار ويسمونها آلهة، الكفار كانوا يأتون إلى حجر ويصنعونه صناعة جيدة يقولون: هذا اسمه هبل، صنم آخر يقولون: اسمه اللات، فإذا قلت لهم: إنكم تعبدون أحجار، يقولون: لا، هذه آلهة، اللات، والعُزى، وهُبل يقولون: هذه آلهة. واشتقوا لبعضها أسماء من أسماء الله كاللات من لفظ الجلالة الله والعُزى من لفظ الجلالة العزيز، قال الله تعالى في كتابه الكريم وهو أصدق القائلين: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣]. كما قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٢٠) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ [النجم: ١٩-٢٣]. فماذا يفعلون؟ كالذي يذهب إلى البصل يأخذ البصلة ويسمي البصل لحمًا، هو سماها كذا لحم هي بصلة، ودخل أكل بصلًا إلى أن ملأ بطنه وخرج بجشائه على الناس يخرج رائحة خبيثة من فمه، يقول له الناس: ماذا أكلت؟ يقول: أنا أكلت لحمًا. وسمى البصل لحمًا في اصطلاحه، يسمي البصل لحمًا، يقول: يا أخي، أنت أكلت بصلًا، يقول: لا، لا، أنا ما أكلت إلا لحمًا، فسمى البصل لحمًا لخداع الناس، الكفار سموا الأحجار آلهة اللات، العُزى، مناة، هُبل غير ذلك.

كذلك في زماننا هذا يريدون أن ينحرفوا عن الشرع، في الشرع في المواريث قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١١]. وقال تعالى في شأن توريث الأزواج من بعضهن البعض: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ

كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]. هذه قسمة الله -سُبْحَانه-، فيريدون تحت مبدأ باطلٍ اختلقوه اسمه المساواة، والمساواة لها ضوابطها، ولها تفصيلاتها، فيقولون: نسوي المرأة بالرجل في الميراث. يستحي بعضهم فيريد أن يفر وهو يرتدي زي الدين فيقول: لا، نعمل لها شيء اسمه حق الكد والسعاية، ما مآل هذا؟ هم يريدون أن يقلدوا الغرب الكافر في توريث المرأة نصف تركة الرجل إذا هي ماتت يورثونها نصف تركة الرجل، أو وهي حية إذا طُلِقت أيضًا تأخذ نصف تركة الرجل، فاختلقوا شيئًا ويدندنون حوله الآن اسمه حق السعاية والكد الذي بمقتضاه يريدون أن ينصفوا تركة الرجل لامرأته المطلقة حتى لا يفكر أحد أبدًا في الطلاق، طيب هب أنني لم استرح مع زوجتي؟ هب أنها لم تسترح معي؟ إذا لم تسترح معي هي ستطلب الطلاق ولها النصف، إذا لم تسترح معي هي القانون في صفها، إذا أنا لم استرح معها لك الويل يا من لم تسترح مع زوجتك، لها نصف كل ما تملك، لذلك عُطِلت أمور المعايش الزوجية، نرى ممثلين من الفسقة ومغنيين من الفسقة متزوجين بأمريكيات ويردن أن يطلقنها أو بامرأة مصرية أخذت الجنسية الأمريكية يريد أن يطلق يخشى، يخشى من ماذا؟ ستشاطره نصف تركته، تأخذها ظلمًا وعدوانًا، فيبقى مُعلِقًا لها، لا يستطيع أن يتزوج بامرأة أخرى فيعيش في الزنا -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، وهي بعيدة عن الزوج تعيش في الحرام، والكل معلق يخشى من القوانين الجائرة الباطلة.

أيُّها الإخوة، قرآننا تنزيل من حكيم حميد، قرآننا تنزيل من حكيم حميد شرعة الله التي شرعها أجمل الشرائع، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)﴾ [الجاثية: ١٨-١٩]. في الختام أيُّها الإخوة، قد يظن ظان أن القاضي إذا حكم له فأنه أحل له ما ليس له، كلا، بل قضاء القاضي لا يحل حرامًا، ولا يحرم حلالًا، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ لدي،

ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ أَلْحَنَ بحُجَّتِهِ مِن أخِيهِ، فأقْضِي له بحَقِّ أخِيهِ، فمَن قَضَيْتُ له بحَقِّ أخِيهِ فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ إنْ شَاءَ قبلَها وإنْ شَاءَ ردَّها». هذا وثمة محاكم بين يدي الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ومن ثم سُمي يوم القيامة يوم الفصل ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠)﴾ [الدخان: ٤٠]. يُفصَل فيه بين الخلق، وإن كانت قُضيت الأمور في الدنيا، لكنها بين يدي الله ستُنظَر ويؤدى لكل ذي حقٍ حقه، من ثم قال الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَن كَانَتْ لأخِيهِ عندَه مَظْلِمَةٌ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنه قَبْلَ أَنْ لا يَكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ».

هذا، ونسأل الله أن يعيذنا وإياكم من الظلم، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم سامعين مطيعين له، اللهم اجعلنا سامعين مطيعين لك ومن ذرياتنا أمة سامعة مطيعة لك يا رب العالمين، اللهم اجعلنا سامعين لك، مطيعين لك، راضين بقضائك وبقدرك، راضين بشرعك الذي شرعت، راضين بسنة نبيك -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التي سنها، اللهم آمين، اللهم يا ربنا جنبنا طرائق أهل الفسق، والفجور، والعصيان، وألزمنا طرائق الصالحين، وألحقنا بالركب المبارك من الأنبياء والصالحين يا رب العالمين، اللهم يا ربنا يا ولي الإسلام وأهله انصر المسلمين أينما يكونون وحيثما يكونون، واحفظهم بحفظك، فرج كرب مكروبهم، واكشف الضر عن متضررهم، واشفِ مريضهم، وهدئهم، وأصلح بالهم يا رب العالمين، وجنبنا، وبلادنا، والمسلمين الفتن والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

ألا وصلوا وسلموا على البشير النذير عليه أفضل صلاة وأتم تسليم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾ [النمل: ٥٩].

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=fpcDVVOw٠UE&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=٢٨٦

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share